الإسرائيليات في كتب التفسير

قسم القرآن وعلومه، مرحلة الماجستير

أ.د/ يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العام الدراسي ١٤٣٩-١٤٤٠هـ

الإسرائيليات في كتب التفسير

أولاً: أهم المراجع

- الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، د.محمد حسين الذهبي.

-الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د.محمد محمد أبو شهبة.

-الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، د. رمزي نعناعة.

-الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية، د.آمال محمد عبد الرحمن ربيع.

-الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير قديما وحديثا، سعد أبو عزيز

- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي.

ثانيًا: بعض الأمور المتعلقة بدراسة الإسرائيليات:

أولًا: من المعلوم أنه وردت أحاديث عن أخبار بني إسرائيل منها:

١ - (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) رواه البخاري.

٢ - (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) رواه البخاري.

ثانيًا: أن ما جاءنا عن بني إسرائيل على ثلاثة أقسام:

- ما يوافق شرعنا ، فهو مقبول.

- ما يخالف شرعنا ، فهو مردود.

- ما لم يوافق شرعنا و لم يخالفه ، وهو المسكوت عنه ، فهذا تجوز روايته على سبيل الاستشهاد لا الاعتقاد، وخاصة إذا كان فائدة أو كشف لمبهم أو إزالة مشكل ونحوه، وما سواه مما لا فائدة فيه فتركه والإعراض عنه أسلم.

ثالثًا: ينبغي التمييز بين الإسرائيليات التي مصدرها أخبار بني إسرائيل، وبين ما ينسب إليها مما هو دخيل؛ فالدخيل في التفسير مما ليس عن بني إسرائيل مردود في الجملة كبعض القصص والأكاذيب التي لا زمام لها ولا خطام، فروايات أما بني إسرائيل على ما تقدم بيانه بخلاف الدخيل.

رابعًا: موقف الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من الإسرائيليات:

تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع الإسرائيليات في حدود الإذن الشرعي ، وفي إطار (الاستشهاد لا الاعتقاد) ، وهم عند نقلهم لها في الغالب يسألون ويتحرون عمّا في التوراة يقيناً، لا مجرد ما يتناقله أهل الكتاب، فعند سؤالهم لكعب الأحبار مثلاً تجدهم يتحرّون التثبت يقولون: هل جاء في التوراة ؟ ، أو يقول: هل رأيته في التوراة ونحوه.

مع العلم أن ما صح عن الصحابة من الإسرائيليات هو مما يوافق شرعنا ، أو من المسكوت عنه مما فيه فائدة، ومما لا يوافق أو يخالف شرعنا.

ثالثاً: تعريف الإسرائيليات :

لغة جمع إسرائيلية،وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر وإليه ينسب اليهود فيقال: بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إليه في مواضع كثيرة. (١)

اصطلاحاً: اختلف فيه وفي ضبطه وبيان حده ، فمن العلماء من قال هي كل ما ورد من أخبار يهودية، ومنهم من توسع وقال هو كل ما ورد من أخبار يهودية ونصرانية ، ومنهم من توسع أكثر وجعل هذا المصطلح شاملاً كل خبر لا أصل له في الإسلام.

يقول د. فهد الرومي في منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،: "يجب أن نوضح أنه يراد بالإسرائيليات ما هو أعم من لفظها إذ هو لا يدل على أكثر من الروايات المنسوبة إلى بني إسرائيل وهم اليهود وما يراد إضافة إلى هذه الروايات المنسوبة إلى النصارى أيضا فهي تطلق على ما يروى عن أهل الكتاب عامة ".

وأما محمد حسين الذهبي فيبين أن هذا المصطلح أشمل وأعم، فيقول: "بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم وإنما هي أخبار من صنع أعداء

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي ص ١٣

الإسلام صنعوها بخبث نية وسوء طوية ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين"(٢)

فإطلاق هذا المصطلح على جميع ما ذكر بلفظ "الإسرائيليات" هو من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني فإن الجانب اليهودي هو الأقوى والأكثر نقلاً ولكثرة أهله وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن اتسعت رقعته في بلاد العالم .

رابعاً: تاريخ ظهور الإسرائيليات.

دخول الإسرائيليات في التفسير يرجع أمره إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم، وكان رجوعهم رضوان الله عليهم إلى أهل الكتاب يعد مصدراً من مصادر التفسير عندهم رضي الله عنهم، مع أنهم لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء ولم يقبلوا منهم كل شيء بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحا لبعض القصص المجملة في القرآن والتي هي مفصلة في كتب أهل الكتاب مع توقفهم رضوان الله عليهم فيما يلقى عليهم منها فلا يحكمون عليها بكذب ولا بصدق امتثالا لأمر الرسول ﷺ "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا "آمنا بالله وما أنزل إلينا" رواه البخاري.

كما أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن شيء يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام إلا إذا كان على سبيل الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن ، بل حتى أنهم إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ؛ ردوا عليهم خطأهم وبينوا وجه الصواب فيه.

أما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير ويرجع ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام وميل نفوس كثير من التابعين لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية ونصرانية، وبرز جماعة من المفسرين الذين حشوا تفاسيرهم بكثير من القصص المتناقض، بل بعضهم يشرح القرآن بما يشبه التكهن عن المستقبل والتنبؤ بما يطويه الغيب.

---

٢ الإسرائيليات في التفسير والحديث: محمد حسين الذهبي ص١٣، ١٤

ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم يلصقون بالقرآن كل ما يرد لهم وإن لم يتصوره العقل واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات والتولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعا من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير فوجد من المفسرين من حشو كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي. وكان كثير منها ينافي عصمة الأنبياء بل وفيه مبالغات كبيرة.

ونقل الصحابة عن الإسرائيليات قليل جداً مقارنة بالتابعين وأتباع التابعين.

وما ثبتت رواية الإسرائيليات عن أحدٍ من كبار الصحابة أبداً، لكن جاء عن بعض صغارهم، وجاء عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه شيء قليلٌ جداً، وأبو هريرة لم يحدث الكثير من التفسير، وكان يبين بوضوح ما ينقله عن كعب الأحبار، وابن عباس الذي كان مُكثراً في التفسير، وما رواه من الإسرائيليات قليل مقارنة مع مروياته الكثيرة. وأغلب من جاء بهذه الإسرائيليات من كان من أهل الكتاب وأسلم أو كان ينقل عنهم بكثرة.

خامساً:كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير؟

تسربُ الإسرائيليات إلى التفاسير مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية في الجاهلية فمن المعروف أن لليهود موضع قدم في الجزيرة العربية بعد تشتتهم وضياع شملهم وقد كانت لهم علاقات مع العرب في رحلاتهم التجارية إلا أن استمداد العرب من الثقافة اليهودية حينئذ كان ضيقا جدا لقلة التعلم ضيق الثقافة عند العرب قبل الإسلام.

ولما جاء الإسلام وجاء القرآن وظهرت في المدينة دروس لتعليم القرآن الكريم، ووجدت بعض قبائل اليهود في المدينة التي اختلطت بالمسلمين أسهم ذلك كله في تسرب الثقافة اليهودية ، ثم جاء ما عزز هذا وهو دخول بعض اليهود في الإسلام كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما ممن كانت له ثقافة يهودية واسعة وكانت لهم بين المسلمين مكانة مرموقة ومركز ملحوظ وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع وأشمل في العلوم كلها وخاصة علم التفسير والحديث، ساعد على ذلك شغف العامة بها وتساهل الخاصة في تناقلها من دون تبيان لما تحمله من بهتان.

وإن أردنا الدقة في تحديد زمن التسرب وكيفيته فنقول: مر علم التفسير بمراحل عديدة أولها مرحلة الرواية ثم مرحلة التدوين فكان ملحقا بكتب السنة بأسانيد رواتها ثم استقل بمصنف لوحده مع الحفاظ على الأسانيد ثم تطور الأمر وحذفت الأسانيد طلبا للاختصار وهنا وجدت الإسرائيليات منفذا تلج فيه إلى بطون كتب التفسير.

سادساً: أقطاب الإسرائيليات.

تدور الروايات الإسرائيلية على عدد من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلا أنه اشتهر منهم أربعة، هم عمدة من نقلها وأدخلها: وهم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج وإليك شيئاً من التبيين لبعض حياتهم ومزاياهم :

١-عبد الله بن سلام:

هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، من بني عوف بن الخزرج من الأنصار، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة قيل كان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وشهد له بالجنة ، وقد كان على مبلغ من العلم، فقد جاء فى صحيح البخارى من إخباره عن نفسه: أنه أعلم اليهود وابن أعلمهم، وإقرار اليهود بين يدى رسول الله ﷺ بذلك، بل إنه اشتهر بين الصحابة بالعلم ، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، روى له الجماعة، رضي الله عنه وأرضاه.

٢- كعب الأحبار:

هو أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار من آل ذي رعين ويقال من ذي الكلاع ثم من بني ميتم وهو من مسلمة أهل الكتاب أدرك النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، وقيل في خلافة عمر بن الخطاب ويقال إنه أدرك الجاهلية ، وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة، وغزا الروم فى خلافة عمر، ثم تحوَّل فى خلافة عثمان إلى الشام

فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢ هـــ ، وقيل مات لسنة بقيت من خلافة عثمان، روى عن النبي ﷺ مرسلا ، وخرج له الإمام مسلم فى صحيحه وأصحاب السنن، قال عنه ابن حجر: ثقة مخضرم.

٣- وهب بن منبه:

وهو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كنار اليماني الصنعاني الذماري، تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء ، ولد لسنة بقيت من خلافة عثمان، ومات بصنعاء سنة عشر ومائة. قال عنه ابن حجر: ثقة، وروى عن ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وكان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات قال الذهبى: كان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، وقال ابن حجر: وهب بن منبِّه الصنعانى من التابعين، وثَّقة الجمهور .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره، في كعب الأحبار وفي وهب بن منبه: «سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان ومما لم يكن، ومما حُرِّفَ وبُدّل ونسخ »، تفسير ابن كثير ٦ / ١٩٧

٤- ابن جريج:

هو أبو خالد أو أبو الوليد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، وأصله رومي نصراني ، ، كان من علماء مكة ومحدِّثيهم، وهو من أول مَنْ صنَّف الكتب بالحجاز، ولو رجعت إلى تفسير ابن جرير الطبري، وتتبعت الآيات التي وردت في النصارى، لوجدت كثيراً مما يرويه ابن جرير في تفسير هذه الآيات يدور على عبد الملك، الذى يُعَبِّر عنه دائماً بـــ "ابن جريج".

أما منزلته من ناحية العدالة، فإنه لم يظفر بإجماع العلماء على توثيقه وتثبته فيما يرويه، وإنما اختلفت أنظارهم فيه، فمنهم مَن وثَّقه، ومنهم مَن ضعَّفه، وبالجملة كان ثقة فقيهاً فاضلاً وكان يدلس ويرسل ، مات سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك.

هؤلاء الثلاثة السالف ذكرهم هم المصدر لأكثر الإسرائيليات ولأكثر ما نقل عن أهل الكتاب، وأكثر هؤلاء الثلاثة كعب الأحبار ثم وهب بن منبه ثم ابن جريج ثم عبد الله بن سلام .

وأما غيرهم ممن ينقل عن بني إسرائيل فمنهم ابن إسحاق وقتادة والسدي الكبير وسعيد بن جبير وأمثالهم، فهؤلاء نقلة عن غيرهم، ، والسدي الصغير الكذاب وهو أكثرهم رواية للإسرائيليات.

سابعاً: موقف العلماء من الإسرائيليات:

لاشك أن كثرة النقل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل تعد دسيسة من الدسائس التي دخلت علينا فى شريعتنا وعظم خطرها،

وهذه الإسرائيليات من حيث قبولها وردِّها نذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (مقدمة في أصول التفسير) فقد قال: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني" أهـــ. وذلك لقول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.." رواه البخاري ، ولما رواه أبو هريرة قال:"كان أهل الكتب يقرؤون الكتاب بالعبرانية ويفسروها

بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم) الآية"رواه البخاري

يقول ابن حجر في الفتح شارحًا هذا الحديث: "وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير قال: (قال عبد الله: لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل) وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل) وسنده حسن قال ابن بطال عن المهلب: هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم، ولا يدخل في النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، والأخبار عن الأمم السالفة، وأما قوله تعالى: (فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) {يونس} ، فالمراد به من آمن منهم، والنهى إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم، ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك.

والخلاصة فيما تقدم أنه يجب على المفسِّر أن يكون يقظاً وعلى حذر إلى أبعد الحدود ، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقاد ذا روية وتأمل ، حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب منهج القرآن، ويتفق مع العقل والنقل فعليه:
أولاً: ألا ينقل عن أهل الكتاب ما يتعارض مع ما جاء فى سُنة نبينا ﷺ تفسيراً لمجمل ما في القرآن، فمثلاً ما جاء في تفسير قوله تعالى:{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ} مما ثبت عن النبي ﷺ وهو قصة ترك "إن شاء الله" والمؤاخذة عليه، فلا يلتفت إلى ما ذكر من قصة صخر المارد وهو الشيطان الذي جلس على كرسي ملكه، وتصرف فيه مدة من الزمن ، وغير ذلك من الأمثلة.
ثانياً: على المفسِّر أن يلحظ أن الضرورة تقدَّر بقدرها، فلا يذكر في تفسيره شيئاً من تلك الإسرائيليات إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، ليحصل التصديق بشهادة القرآن .
على أن من الخير للمفسِّر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يُعَد صارفاً عن القرآن، وشاغلاً عن تدبره والنظر فى حكمه وأحكامه .

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي: "والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا مترلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ ، وذلك أن مرتبتها كما قال ﷺ : "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم "فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكا فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة، التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعا بها ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل، والله الموفق".

ثامناً: أثر الإسرائيليات على التفسير:

لا ريب أن للأخذ بهذه الإسرائيليات بتوسع ومن غير تمييز، ولا نظرًا للحاجة في بيان مجمل أو دفع موهم أو كشف مبهم، والأخذ بها في شرح كلام الله بها أثرا سيئاً على التفسير وفيما يلي إيجاز بأبرز تلك الآثار السيئة ومنها:

- أنها أسهمت في إفساد عقيدة المسلمين بما حوته من تشبيه وتجسيم لله تعالى أو تعطيل، أو وصفه بما لا يليق.
- كذلك صورت أنبياء الله وأصفياءه بصورة من استبدت بهم شهواتهم ودفعتهم إلى فضائح لا تليق بأي رجل من الناس، فضلا عن أن يكون نبياً اختاره الله لتبليغ رسالته إلى الخلق وليثق الناس به وبما دعا إليه .
- كما صورت الإسلام في صورة دين خرافي يُعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها .
- كما أنها كادت تصرف الناس عن الغرض الأساس الذي نزل القرآن لأجله وتلهيهم عن تدبره والانتفاع بما فيه من وصايا وجواهر وهدى إلى تفاصيل لا

تعدو أن يكون الاشتغال بها محض عبث وتضييع للوقت مما دفع الكثير إلى عدم قبول شيء مما جاء فيها لاعتقاده أن الكل من واد واحد.

- أن هذه الإسرائيليات كانت سبباً في تمزيق المسلمين شيعا وأحزابا بما بثه اليهود من عقائد وأحاديث موضوعة أثارت الجدل والتعصب الذميم بين المسلمين،
- من آثارها أنها كانت عقبات وأشواكاً في طريق التقدم الفكري إذ كانت بعض ماشغل علماء المسلمين تخريجا لها وتنبيها إلى خطئها وتحذيرا من خطورتها في حين فتحت لأعداء الله من المبشرين والمستشرقين منفذا للطعن في الشريعة وتشويه سمعة الإسلام عن قصد.
- كما كادت تذهب بالثقة في بعض علماء السلف سواء من أسندت إليهم الإسرائيليات أم من عدلهم.